مختصر خطبة صلاة الجمعة 30/ 9/ 2023 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع المخطئ)

أولاً: كان ﷺ يبيّن للمخطئ حقيقةَ الخطأ وعواقبَه، ويتجنَّب لومَه: ومن ذلك ما أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن أَبِي أُمَامَةَ يَقُولُ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غُلَامٌ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَا، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: مَهْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ذَرُوهُ، ادْنُ**»، فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، فَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبِي، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

فظاهر هنا أنّ النبي ﷺ بيّن للمخطئ حقيقةَ الخطأ وعواقبه، ولم يلمه، فلعله لا يعرف بأن الأمر خطأ أصلاً.

ثانياً: كان ﷺ يدع المخطئ يكتشف الخطأ بنفسه ثم يجعله يكتشف الحل: وهذه طريقة ذكية في التربية والسلوك.

(كان حصين والد عمران يعبد سبعة أصنام، ويرى أنها آلهة وكان معظَّماً في قريش، فجاءته وقالت: كَلِّمْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا وَيَسِبُّهُمْ، وجَاءُوا مَعَهُ حَتَّى جَلَسُوا قَرِيبًا مِنْ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ الْحُصَيْنُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ**»، وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِدُونَ، فَقَالَ حُصَيْنٌ: مَا هَذَا الَّذِي يَبْلُغُنَا عَنْكَ، إِنَّكَ تَشْتُمُ آلِهَتَنَا وَتَذْكُرُهُمْ. قال رسول الله ﷺ: «**يَا حُصَيْنُ، كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ؟**». قَالَ: سَبْعَةً فِي الْأَرْضِ، وَإِلَهًا فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**فَإِذَا أَصَابَكَ الضُّرُّ مَنْ تَدْعُو؟**» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ مَنْ تَدْعُو؟**» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَحْدَهُ، وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ؟ يا حصين، أسلم تسلم**» فقال: إنَّ لي قوماً وعشيرة، فماذا أقول؟ قال: «**قل: اللهم أستهديك لأرشد أمري، وزدني علما ينفعني**» فقالها حصين ولم يقم حتى أسلم، فقام إليه ولده عمران فقبَّل رأسه ويديه ورجليه. فلما رأى النبي ﷺ ذلك بكى، وقال: بكيت من صنيع عمران، دخل حصين أبوه فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه فدخلني من ذلك الرقة).

ثالثاً: كان ﷺ يترفَّق بالمخطئ ولا يشتدُّ عليه: فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نُزِع من شيء إلا شانه.

فمن رفقه ﷺ بالمخطئ سترُه والتعريض بنصحه بقوله ﷺ: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، ولم يكن ﷺ يذكر اسم المخطئ أمام الناس لكيلا يحرجه. ومن رفقه ﷺ بالمخطئ أنه كان يقبل عذره إن جاء معتذراً فقد قبل ﷺ اعتذار كعب بن زهير وغيره.

ومن رفقه ﷺ بالمخطئ تلطفه بالكلام معه وعدم القسوة عليه، فقد بلغكم حديث رسول الله ﷺ مع الأنصار إذ وجدوا في أنفسهم من قسمة النبي ﷺ لغنائم حنين وفشا الحديث فيهم، فما زال ﷺ يتلطفهم بالقول ويتألفهم حتى اعتذر القوم وبكوا حتى أخضلوا لحاهم.

رابعاً: كان ﷺ يبقي بابَ التوبة مفتوحاً للمخطئ، ولا يقنطه من رحمة الله: أخرج الإمام مسلم وأبو داود عن أبي أمامة الباهلي «أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، إني أصبتُ حَدّاً، فأقمه عليَّ، قال: «**توضأتَ حين أقبلتَ؟**» قال: نعم، قال: «**هل صلَّيت معنا حين صلَّينا؟**» قال: نعم، قال: «**اذهبْ، فإن الله قد غفَرَ لك**».

والحمد لله رب العالمين